أبعاد
للدراسات الإستراتيجية

تقرير تحليلي

القـــوة الصُّلـــبة ودورها في سياسة تركيا الخارجية

إعداد: محمود علوش

آب /أغسطس 2023

dimensioncenter.net

أبعاد
للدراسات الإستراتيجية

مركز تفكير يُعنى بدراسة شؤون منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ويُقدّم للقارئ العربي رؤية موضوعية لشؤون المنطقة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.
ويسعى المركز إلى تقديم محتوى يخاطب المختصين والمهتمين، بلغة بعيدة عن لغة الخبراء والفنيين والأكاديميين، وبتكثيف يتناسب مع متطلبات العصر الحديث، وما يستلزمه من إيجاز يُلبي احتياجات الباحثين والقراء.

www.dimensionscenter.net

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز أبعاد للدراسات الاستراتيجية — ©2023
info@dimensionscenter.net

تمهيد

استعرض الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في خطاب ألقاه أمام المؤتمر السنوي الرابع عشر للسفراء الأتراك في 8 أغسطس من العام الجاري الدور المتصاعد لأنقرة في السياسات الإقليمية والدولية، قائلاً إن بلاده تهدف إلى حماية مصالحها من خلال استخدام كل الإمكانيات الدبلوماسية وجميع عناصر القوتين الصلبة والناعمة(1).

تعكس تصريحات أردوغان رؤية طموحاً يقودها منذ أن وصل إلى السلطة قبل عقدين من الزمن لتحويل تركيا إلى قوة إقليمية أساسية وتعظيم أهميتها في العصر الجديد من المنافسة الجيوسياسية بين القوى الكبرى على إعادة تشكيل النظام الدولي، وتستند هذه الرؤية بشكل أساسي على القوة الصُّلبة التي نجحت تركيا خلال العقدين الماضيين في تطويرها بشكل كبير من خلال إحداث ثورة في صناعاتها الدفاعية من جهة، ومن خلال توسيع مفهوم ووظيفة القوة الصلبة من جهة ثانية، بحيث لم يعد يقتصر استخدامها على التعامل مع التهديدات الأمنية المرتبطة بالإرهاب وتمرد حزب "العمال الكردستاني" والتحدي الجيوسياسي المرتبط بالقضية القبرصية فحَسْبُ، بل أصبحت هذه القوة إحدى الأدوات النشطة في السياسة الخارجية التركية للتعامل مع التحديات الجيوسياسية المستجدّة، ولإيجاد موطئ قدم في مناطق متعددة حول العالم.

في ظل بيئة أمنية إقليمية وعالمية مضطربة، فإن القوة الصُّلبة تُعَدّ ركيزة أساسية في تشكيل السياسات الخارجية للدول التي تتأثر بشكل كبير من هذه الاضطرابات مثل تركيا بسبب موقعها الجغرافي، فهي مُحاصَرة بحزام من الاضطرابات الجيوسياسية المزمنة، ويُفسّر تصاعُد هذه الاضطرابات بشكل أساسي في العقد الماضي لجوء أنقرة إلى الاعتماد المتزايد على القوة الصُّلبة للحدّ من تداعيات تلك الاضطرابات عليها، وللتحول إلى قوة نشطة في عملية إعادة تشكيل الجغرافيا السياسية الإقليمية المحيطة على الجبهات الأربع المحيطة بها، ولتعزيز موقفها الجيوسياسي في التفاعلات مع القوى الكبرى مثل روسيا والولايات المتحدة الأمريكية.

ومنذ أن بدأت أنقرة تحوُّلاً جذرياً في سياساتها الخارجية مطلع عام 2021 نحو إصلاح العلاقات مع الخصوم الإقليميين السابقين مثل الإمارات والسعودية ومصر، ومساعيها لإعادة تشكيل علاقاتها مع موسكو وواشنطن، تعمل على إحداث مواءمة بين القوتين الصُّلبة والناعمة، والتي ستُميز السياسة الخارجية للرئيس رجب طيب أردوغان في السنوات الخمس المقبلة من ولايته الرئاسية الجديدة(2).

(1) خطاب أردوغان أمام مؤتمر السفراء الأتراك الرابع عشر في أنقرة، رئاسة الجمهورية التركية، 8 أغسطس/ آب 2023، **الرابط**.

(2) ملامح السياسة الخارجية التركية الجديدة، محمود علوش، "الجزيرة نت"، 6 يونيو/ حزيران 2023، **الرابط**.

بَدْء ظهور مفهوم القوة الصُّلبة التركية:

مع أن دور تركيا الخارجي منذ تأسيس الجمهورية عام 1923 وحتى فترة تولي حزب "العدالة والتنمية" الحاكم السلطة مطلع الألفية الثالثة كان محدوداً، ولم يكن لها انخراط عسكري واسع النطاق في الخارج، إلاَّ أن مفهوم القوة الصلبة كان حاضراً في تشكيل السياسة الخارجية تجاه القضية القبرصية في سبعينيات القرن الماضي. في 20 يوليو عام 1974 أرسل الجيش التركي قوات إلى الشطر الشمالي من جزيرة قبرص لحماية القبارصة الأتراك من حملة الاضطهاد التي كانوا يتعرضون لها في تلك الفترة على يد القبارصة الجنوبيين المدعومين من اليونان.

ومنذ ذلك التدخل -الذي أطلقت عليه تركيا "عملية السلام"- لا يزال الجيش التركي يحتفظ بوجود نحو أربعين ألف جندي في الأراضي التي يُسيطر عليها القبارصة الأتراك، تمكّنت أنقرة بفضل استخدام القوة الصلبة في قبرص من مساعدة القبارصة الأتراك على تشكيل جمهوريتهم الخاصة في 15 نوفمبر عام 1983 ، وعلى الرغم من أن تركيا الدولة الوحيدة التي تعترف بهذه الجمهورية حتى اليوم، إلاَّ أنّها فرضت على الغرب مقاربة جديدة لإنهاء الأزمة القبرصية وعززت موقفها في الصراع الجيوسياسي مع اليونان وقبرص الجنوبية في شرق البحر المتوسط [3] .

وفي استمرار لذات التدخل الذي يُعَدّ باكورة استخدام القوة الصُّلبة خارجياً، كشف أردوغان للمرة الأولى في أكتوبر تشرين الأول من عام 2022 عن قيام تركيا بنشر طائرات مسيرة عادية وأخرى مسلحة في الشطر الشمالي من قبرص في سياق رده على قرار الولايات المتحدة تمديد رفع القيود على تصدير الأسلحة إلى قبرص الرومية[4].

(3) تاريخ قضية قبرص، وزارة الخارجية التركية، **الرابط**.

(4)أردوغان يكشف نشر طائرات مسيرة في شمال قبرص، وكالة الأناضول، 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2022، **الرابط**.

حرب تركيا على الإرهاب وطموحات مدّ النفوذ، عوامل تعزيز القوة الضُّلبة:

بعد سنوات من اندلاع التمرد الذي قاده حزب "العمال الكردستاني" الانفصالي ضد تركيا في ثمانينيات القرن الماضي، بدأت تركيا توسع نطاق استخدام القوة الضُّلبة في الخارج ليشمل العراق في محاولة لحرمان التنظيم من إيجاد موطئ قدم له في شمال العراق، وفي 20 مارس عام 1995 أطلق الجيش التركي أول عملية عسكرية لمكافحة الإرهاب في شمال العراق تحت مسمى "عملية الفولاذ"، وبعد ذلك بعامين، شنت تركيا عمليتين برّيتين لاستهداف معسكرات حزب "العمال الكردستاني" في المنطقة، وفي شباط/ فبراير عام 2008 أطلقت عملية عسكرية ثالثة في شمال العراق(5).

لا توجد بيانات رسمية تركية بخصوص حجم التواجد العسكري التركي في شمال العراق، لكنّها تمتلك على الأقل أكثر من ثلاثين موقعاً عسكرياً في المنطقة، بما في ذلك قاعدة عسكرية في منطقة بعشيقة قرب مدينة الموصل ومنشآت تدريب عسكرية لتدريب قوات البيشمركة، فضلاً عن قواعد عسكرية صغيرة في محافظات أربيل ودهوك وسوران وزاخو(6).

وقد عمل هذا التواجد العسكري على تقليص قدرة متمردي حزب "العمال" على مهاجمة تركيا انطلاقاً من شمال العراق، مع ذلك لا تزال أنقرة تواجه صعوبة في القضاء الكامل على نشاط التنظيم في العراق.

حتى فترة ما قبل عام 2011، والذي شكّل تصاعُداً في استخدام تركيا لقوتها العسكرية في الخارج، كانت وظيفة القوة الضُّلبة تتركز على مواجهة المخاطر الناجمة عن نشاط حزب "العمال الكردستاني" في شمال العراق، لكنّ وظيفة هذا المفهوم ونطاقه بدأ بالتوسع بشكل كبير بعد اندلاع اضطرابات الربيع العربي مطلع العَقْد الماضي لثلاثة أسباب رئيسية:

أولاً: تزايُد حجم التهديدات الأمنية بفعل صعود المشروع الانفصالي الكردي في شمال سورية بعد اندلاع الحرب السورية.

ثانياً: ظهور تحدِّيَات جيوسياسية جديدة في جوارها الجنوبي وعلى الجبهة الغربية مع اليونان وعلى الجبهة الشمالية في البحر الأسود وعلى الجبهة الشرقية في جنوب القوقاز.

ثالثاً: الطموحات بعيدة المدى للرئيس رجب طيب أردوغان بتحويل بلاده إلى قوة نشطة في جوارها الإقليمي القريب والبعيد.

عملت هذه الأسباب الثلاثة مجتمعة على تطوير مفهوم استخدام القوة الضُّلبة في السياسة الخارجية خصوصاً في المناطق المضطربة مثل الشرق الأوسط وجنوب القوقاز وبدرجة أقل شمال إفريقيا.

(5) العمليات العسكرية التركية في شمال العراق، وزارة الدفاع التركية، **الرابط**.

(6) الوجود العسكري التركي في كردستان العراق، معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، 18 مايو/ أيار 2022، **الرابط**.

الربيع العربي والتحدِّيَات الأمنية والجيوسياسية:

عندما اندلعت احتجاجات الربيع العربي في عام 2011، خلقت الحروب التي شهدتها سورية وليبيا وتصاعد نشاط التنظيمات الإرهابية على الشريط الحدودي الجنوبي لتركيا مثل "داعش" وحزب "العمال الكردستاني" في شمال العراق وفرعه في سورية "وحدات حماية الشعب" الكردية، خلقت فراغاً أمنياً مُهدداً للأمن القومي التركي وللطموحات الإقليمية لتركيا، حتى الفترة الممتدة بين عامَيْ 2011 و2016، طبقت تركيا مفهوم القوة الصلبة في الاستجابة لهذه التحدِّيَات من خلال تصعيد وتيرة عملياتها العسكرية ضد حزب "العمال الكردستاني" في شمال العراق وفي الانخراط العسكري غير المباشر في الحرب السورية بهدف الإطاحة بنظام بشار الأسد.

لكنه مع بَدْء صعود المشروع الانفصالي في شمال سورية وانهيار عملية السلام بين الدولة التركية وحزب "العمال" في عام 2015، شرعت أنقرة في تطوير استخدام القوة الصلبة في سورية من خلال الانخراط المباشر في الصراع، حيث شنت تركيا منذ عام 2016 أربع عمليات عسكرية واسعة في شمال سورية هي "درع الفرات" و"غصن الزيتون" و "نبع السلام" و"درع الربيع"، وأضحت تُسيطر منذ تلك الفترة على مساحات من شمال غرب سورية، وجيب محدود في شمال شرق سورية(7).

كان الهدف الأساسي من تطوير استخدام القوة الصُّلبة القضاء على مساعي "الوحدات الكردية" لربط مناطق سيطرتها بين شرق الفرات وغربه، وقطع محاولات التواصل الجغرافي بين مناطق سيطرة الوحدات في سورية ومناطق وجود حزب "العمال" في شمال العراق، علاوة على الحدّ من موجات اللجوء السوري نحو تركيا عَبْر تقديم نفسها كضامن للمعارضة السورية وإعادة تأهيل المناطق التي تُديرها بالتعاون مع فصائل المعارضة في شمال غرب سورية.

بعد 7 سنوات من أول توغُّل عسكريّ تركيّ في سورية، يتضح أن القوة الصُّلبة أصبحت جزءاً أساسياً في إستراتيجية تركيا في سورية والعراق، حتى في الوقت الذي شرعت فيه أنقرة في حوار مع النظام السوري برعاية روسية منذ نهاية العام الماضي لإصلاح العلاقات، لم تُبدِ أنقرة أي مؤشرات على استعدادها لسحب قواتها المتمركزة في شمال سورية(8).

(7) تسلسل زمني- العمليات العسكرية التركية في العراق وسورية، رويترز، 12 تشرين الأول/ أكتوبر، 2019، **الرابط.**

(8) غولر: صياغة دستور جديد واعتماده أهم مرحلة لإحلال السلام في سورية، وزير الدفاع التركي: الرئيس أردوغان يبذل جهودًا حثيثة صادقة لإحلال السلام في سورية، وكالة الأناضول، 12 آب / أغسطس، 2023، **الرابط.**

وتربط تركيا أي انسحاب محتمل بتحقيق تسوية شاملة للصراع السوري ومعالجة هواجسها الأمنية بشأن الميليشيات الكردية وإعادة اللاجئين السوريين في تركيا إلى بلدهم، وبعد دخول تركيا في مسار أستانا، وسعت أنقرة نشر نقاط عسكرية في مناطق التماسّ ضِمن مناطق خفض التصعيد بين النظام والمعارضة لتصل إلى 125 موقعاً، تشمل 12 قاعدة عسكرية و 113 نقطة موزَّعة على 6 محافظات(9).

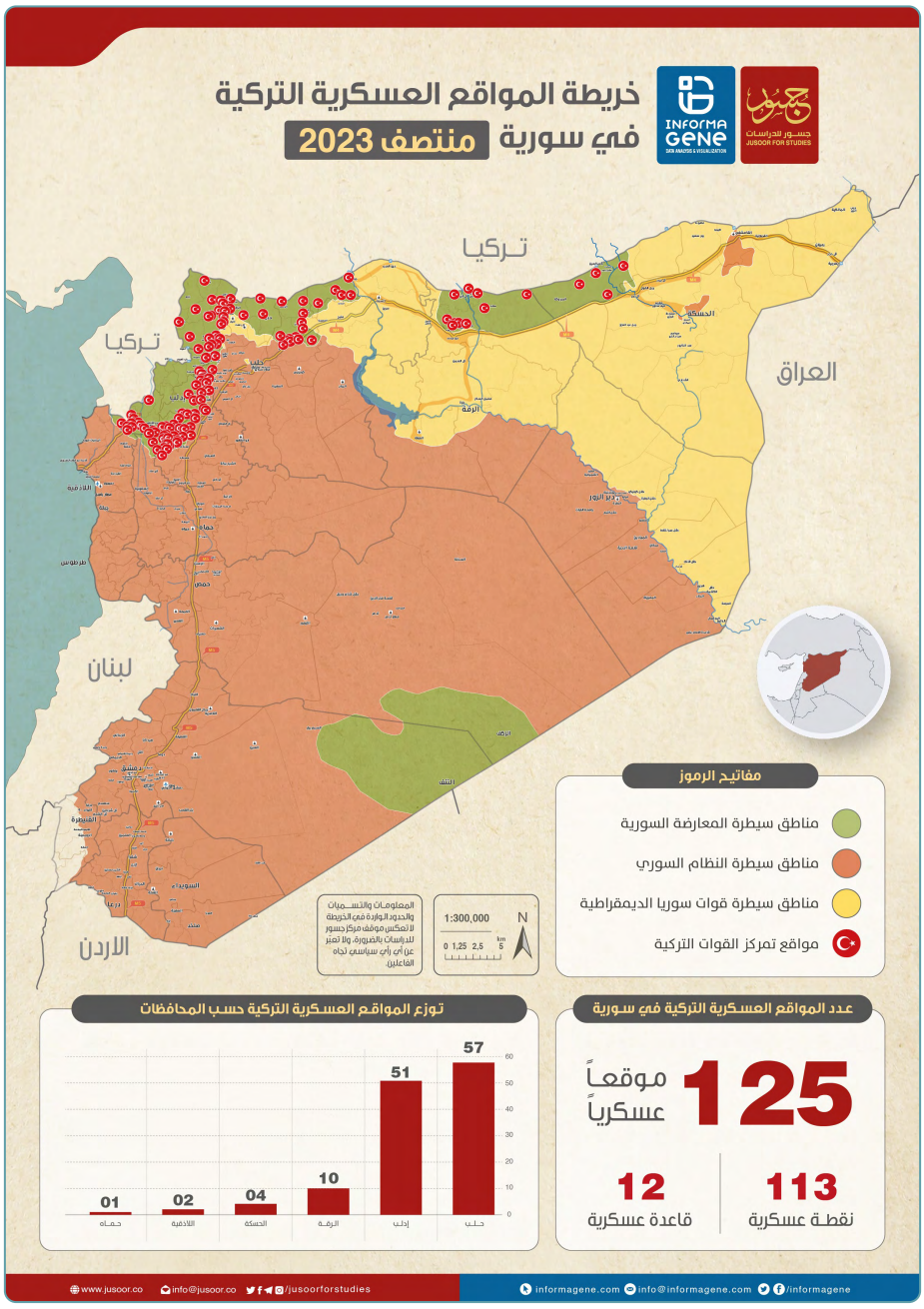

شكل رقم ١: توزع المواقع العسكرية التركية في سوريا، المصدر: مركز جسور للدراسات

(9) فريق من الباحثين، خريطة المواقع العسكرية للقوى الأجنبية في سورية منتصف 2023، مركز جسور للدراسات، 3 تموز/ يوليو 2023، **الرابط.**

إن تصاعد استخدام القوة الصلبة لتركيا منذ مطلع العقد الماضي يندرج أيضاً في إطار رؤية أوسع لنظرة تركيا إلى دورها كقوة إقليمية صاعدة، ويُفسرموجة التطوير الأخرى التي طرأت على استخدام القوة الصلبة التركية في مناطق أخرى من العالم. ففي عام 2019، أبرمت تركيا اتفاقية تعاون دفاعي مع حكومة الوفاق الوطني الليبية آنذاك لمساعدتها في صد هجوم الجنرال خليفة حفتر على العاصمة طرابلس. وقد نجحت بفضل هذا الدعم في إفشال مشروع حفتر للسيطرة على العاصمة وإيجاد موطئ قدم قوي لها في ليبيا. لا تشير تركيا إلى وجود عسكري واضح لها في ليبيا، وتقول إن دعمها لطرابلس يقتصر على المستشارين العسكريين، لكن الطائرات المسيرة التركية لعبت منذ عام 2019 دوراً بارزاً في تغيير ديناميكية الصراع الليبي لصالح أنقرة وحلفائها الليبيين(10).

إلى جانب أهمية الانخراط العسكري التركي في بناء نفوذ في ليبيا، فإنه عمل أيضاً على تقوية موقف أنقرة في الصراع الجيوسياسي مع اليونان وقبرص الجنوبية في شرق البحر المتوسط وكسر مشروع إقليمي ـ دولي لعزلها في هذه المنطقة الحيوية. علاوة على ذلك لجأت تركيا إلى استخدام حذر ومحدود للقوة الصلبة في صراعها البحري مع اليونان في عام 2020 من خلال إرسال سفن للتنقيب عن الثروات الطبيعية إلى المناطق المتنازع عليها مع أثينا بمرافقة سفن حربية(11).

ويبرز نجاح استخدام القوة الصلبة لتركيا بوضوح من خلال تكريس اتفاقية ترسيم الحدود البحرية التي أبرمتها مع طرابلس في عام 2019 ومن ثم تفكيك التكتل الإقليمي المنافس لها في شرق المتوسط من خلال دفع مصر إلى الدخول في محادثات معها لإنهاء الأزمة في عام 2021 وصولاً إلى قرار البلدين إعادة تبادل السفراء في 4 يوليو من العام الجاري(12)، كما دفعت تحولات ديناميكية الصراع في شرق البحر المتوسط قوى أخرى مثل إسرائيل إلى تحسين علاقاتها مع تركيا والشروع معها في البحث عن سبل للتعاون في مجال تصدير الغاز الإسرائيلي إلى أوروبا عبر تركيا.

(10) في ليبيا.. الطائرات التركية تُضعف حفتر أكثر فأكثر، "الجزيرة نت"، 19 نيسان / إبريل، 2020، **الرابط.**

(11) تركيا واليونان ومخاطر تصعيد التوترات، محمود علوش، "الجزيرة نت"، 5 سبتمبر / أيلول 2022، **الرابط.**

(12) تركيا ومصر.. علاقات تاريخية، وكالة الأناضول، 4 يوليو/ تموز، **الرابط.**

القوة الصلبة التركية في الخليج:

بالتوازي مع تطبيق القوة الصلبة في سوريا والعراق وليبيا، لجأت تركيا في عام 2017 إلى استخدام قوتها الصلبة جزئياً في منطقة الخليج من خلال إرسال قوات إلى قطر لمساعدتها في مواجهة المقاطعة التي فرضتها أربع دول عليها هي السعودية والإمارات والبحرين ومصر. في الواقع، أتاحت الأزمة الخليجية فرصة لتركيا لإيجاد موطئ قدم عسكري لها في الخليج. لدى تركيا حالياً قاعدة عسكرية في الدوحة تم إنشائها بموجب اتفاقية التعاون العسكري المبرمة بين البلدين في عام 2014، وحوت في عام 2017 ما يقرب من 200 جندي ومستشارين عسكري(13).

ومنذ أن أعادت تركيا إصلاح علاقاتها مع السعودية والإمارات بدءاً من عام 2021، تعمل على تطوير مفهوم القوة الصلبة من خلال مزجها بالدبلوماسية والقوة الناعمة لتعزيز حضورها في منطقة الخليج من خلال إقامة شراكات دفاعية مع دول خليجية أخرى مثل السعودية والإمارات والكويت. ففي 6 أغسطس عام 2023، وقعت الشركة السعودية للصناعات العسكرية اتفاقية توطين استراتيجية مع شركة بايكار تكنولوجيز التركية لتوطين صناعة الطائرات المسيرة في المملكة(14).

كما تتفاوض الإمارات مع تركيا منذ شهور من أجل الاستثمار في شركات صناعات الدفاع التركية. وفي 13 يونيو حزيران من العام الجاري، تعاقدت الكويت مع تركيا لشراء طائرات مسيّرة من طراز "بيرقدار TB2"، عن طريق التفاوض المباشر بين حكومتي البلدين(15).

تعكس هذه الاتفاقية إلى جانب الاتفاقيات الأخرى التي أبرمتها أنقرة والرياض على هامش الجولة الخليجية التي أجراها الرئيس أردوغان في تموز يوليو من العام الجاري، وشملت السعودية والإمارات وقطر، الزخم القوي للعلاقات الجديدة التي تعمل تركيا على إقامتها مع السعودية ودول الخليج عموماً. مع أن الأبعاد الاقتصادية تأخذ الحيّز الأكبر من الاهتمام في التفاعل القوي بين تركيا والخليج منذ أن أعادت أنقرة وكل من الرياض وأبو ظبي إصلاح علاقاتهم، إلاّ أن الاهتمام الخليجي المتزايد بصناعات الدفاع التركية يتجاوز في الواقع المكاسب التجارية البحتة في عمليات مبيعات الأسلحة التركية لدول الخليج. إنه يعكس بشكل خاص كيف أن تركيا في طريقها لأن تُصبح شريكاً حيوياً لمنطقة الخليج في مجالات الأمن والدفاع، كما يعكس كيف أن القوة الصُّلبة التركية تعمل جنباً إلى جنب مع القوة الناعمة في السياسة الخارجية لأنقرة.

(13) تعرف على الاتفاقية العسكرية بين تركيا وقطر، الجزيرة، 10 يونيو/ حزيران 2017، **الرابط**.

(14) تركيا والسعودية تبرمان اتفاقيات ومذكّرات تفاهم في الصناعات الدفاعية، الأناضول، 7 آب/ أغسطس، 2023، **الرابط**.

(15) الكويت تتعاقد مع تركيا لشراء طائرات مسيرة، وكالة الأناضول، 13 يونيو/ حزيران 2023، **الرابط**.

الامتداد التركي لإفريقيا

قبل ذلك، كانت تركيا تعمل بالفعل على توسيع مفهوم القوة الصلبة لإيجاد موطئ قدم لها في مناطق أخرى خصوصاً في إفريقيا. في عام 2015، وقعت أنقرة ومقديشو اتفاقية للتعاون الدفاعي. وبعد ذلك بعامين، وقعت اتفاقية مشابهة مع السودان. وقد مهّدت هذه الاتفاقيات الطريق أمام أنقرة لإنشاء قواعدها العسكرية الأولى في القرن الأفريقي مع إمكانية فتح قواعد إضافية على البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط في شمال إفريقيا.

في عام 2017، افتتحت تركيا أكبر أكاديمية تدريب عسكري في الخارج في الصومال. ومنذ عام 2022، برزت مبيعات الأسلحة التركية لدول إفريقية كأحد أوجه استخدام القوة الصلبة في بناء شراكات مع القارة الإفريقية. وقد باعت تركيا طائرات مسيرة لدولة توغو الواقعة في غرب إفريقيا، والتي تكافح من أجل كبح تسلل المقاتلين الجهاديين الذين ينتقلون جنوبا من بوركينا فاسو. وحصلت النيجر في أيار مايو من نفس العام على عدد من هذه الطائرات متعددة الاستخدامات وبأسعار معقولة لعملياتها العسكرية ضد الجماعات المتمردة في منطقة الساحل جنوب الصحراء الكبرى وحول بحيرة تشاد(16).

(16) لماذا تشتري الدول الإفريقية الطائرات المسيرة التركية؟ "بي بي سي عربي"، 25 أغسطس/ آب 2022، **الرابط**.

القوة الصلبة التركية أداة مساهمة في تشكيل العلاقات الخارجية:

إلى جانب الاستجابة الفعالة للتحديات الأمنية والجيوسياسية، برزت القوة الصلبة التركية كأحد أدوات إعادة تشكيل العلاقات مع القوى الكبرى كالولايات المتحدة وروسيا ولتحقيق التوازن في موقفها من الحرب الروسية الأوكرانية. رغم العلاقة القوية التي ظهرت بين أنقرة وموسكو منذ إعادة إصلاح العلاقات بينهما عقب أزمة إسقاط المقاتلة الروسية في سوريا في عام 2015، لم تتردد تركيا في استخدام القوة الصلبة في المناطق التي تنشط فيها روسيا مثل سوريا وجنوب القوقاز وليبيا. وبالتوازي مع ذلك، اشترت تركيا من روسيا منظومة إس أربعمئة الصاروخية بموجب عقد تم توقيعه بين البلدين في عام 2017(17).

في غضون ذلك، عملت أنقرة على استخدام القوة الصلبة لتحقيق التوازن في موقفها من الحرب الروسية الأوكرانية الدائرة منذ أكثر من عام ونصف عبر تزويد كييف بطائرات مسيرة وتعزيز التعاون الدفاعي معها. وبعد ضم روسيا لشبه جزيرة القرم الأوكرانية في عام 2014، زاد التعاون العسكري بين الطرفين(18).

على صعيد مواز، استخدمت تركيا القوة الصلبة ضد الوحدات الكردية حليف الولايات المتحدة في سوريا. مع أن اللجوء إلى القوة الصلبة في التفاعلات بين تركيا وكل من روسيا والولايات المتحدة تسبب بتوترات مع البلدين، إلاّ أنّه مكّن أنقرة من تقوية موقفها في عملية إعادة تشكيل العلاقات مع موسكو وواشنطن منذ منتصف العقد الماضي.

(17) في دلالات اختبار تركيا المنظومة الروسية، محمود علوش، العربي الجديد، 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020، **الرابط**.

(18) محاولات روسيا السيطرة على البحر الأسود، المجلس الأطلسي، 3 أغسطس / آب 2023، **الرابط**.

آفاق القوة الصلبة التركية:

بقدر ما أن التحديات الأمنية والجيوسياسية لعبت دوراً قوياً في تعزيز القوة الصلبة في السياسة الخارجية التركية خصوصاً بعد مطلع الألفية الثالثة، إلاّ أن التطورات الكبيرة التي شهدتها صناعة الدفاع التركية خلال العقدين الماضيين والإصلاحات الواسعة التي أدخلها الرئيس رجب طيب أردوغان على المؤسسة العسكرية وتحويل البلاد إلى نظام رئاسي في عام 2017، أسهمت جميعها في توسيع نطاق استخدام القوة الصلبة التركية في الخارج. إن أهم عامل يُحدد قوة وتأثير القوة الصلبة لأي دولة في العالم يتمثل في مدى قوتها العسكرية، ينطبق هذا الأمر بشكل جلي على حالة القوة الصلبة التركية في ضوء الصعود الكبير لصناعات الدفاع التركية مؤخراً(19)، وهو ما ساعدها في أن تكون أكثر نشاطاً في حربها على الإرهاب وفي تدخلاتها العسكرية في عدد من الصراعات إلى جانب توظيف القوة العسكرية كوسيلة لبناء الشراكات مع مختلف الفاعلين الإقليميين والدوليين. علاوة على ذلك، ساعدت الإصلاحات التي أجراها أردوغان في المؤسسة العسكرية بعد محاولة الانقلاب العسكري الفاشلة في تركيا في تموز عام 2016 في جعل تركيز الجيش ينصب على واجباته الأساسية في حماية الأمن ومكافحة التهديدات التي تواجه تركيا في الخارج، لذلك، لا يبدو مفاجئاً أن أول عملية عسكرية برية في سوريا حصلت بعد نحو شهر فقط من محاولة الانقلاب العسكري ضد أردوغان. يُضاف إلى ذلك أن الصلاحيات الواسعة التي امتلكها أردوغان بعد التحول إلى النظام الرئاسي مكّنته من سرعة اتخاذ القرارات بخصوص نشاط القوة الصلبة التركية في الخارج(20).

(19) تقييم نمو الصناعات الدفاعية في تركيا، المجلس الأطلسي، 22 ديسمبر/ كانون الأول 2022، **الرابط**.

(20) ماذا يُقدم النظام الرئاسي في تركيا، هيئة الإذاعة والتلفزيون التركية، **الرابط**.

خلاصة

مع أن استخدام القوة الصلبة على نطاق واسع في السياسة الخارجية التركية منذ عام 2016، جعل تركيا فاعلاً قوياً ومؤثراً في ديناميكية السياسات الأمنية والإقليمية القريبة والبعيدة، إلاّ أنّه لم يخلُ من المخاطر على صعيد توتير علاقات أنقرة مع قوى إقليمية ودولية فاعلة. مع ذلك، ومن خلال التحول الكبير الذي بدأته أنقرة في سياساتها الخارجية منذ عام 2021 عبر إصلاح العلاقات مع القوى الإقليمية المؤثرة مثل مصر والسعودية والإمارات ومحاولتها الحالية لتهدئة التوترات مع الغرب، تسعى أنقرة إلى إحداث مواءمة بين استخدام القوة الصلبة وبين الدبلوماسية. إن الظروف هي من تفرض بالدرجة الأولى حدود استخدام القوة الصلبة لأي دولة فاعلة في السياقين الإقليمي والدولي والحال ينطبق على تركيا، لم تعد الظروف الإقليمية جذابة بأي حال لمواصلة الاستخدام النشط للقوة الصلبة مع خفض التصعيد الإقليمي الذي بدأ في الشرق الأوسط منذ ما يقرب من ثلاثة أعوام. كما أن حالة خفض التصعيد انعكست على نشاط القوة الصلبة التركية في ليبيا أيضاً، وهو ما يتوافق عموماً مع السياسة الخارجية التركية التقليدية التي تفضل الدبلوماسية وتصفير المشكلات، مع اللجوء للقوة الصلبة عند الحاجة وفي الحدود الدنيا.

علاوة على ذلك، فإن تركيا تسعى اليوم إلى توظيف استخدامها للقوة الصلبة في جنوب القوقاز من أجل تحقيق سلام شامل ونهائي بين أذربيجان وأرمينيا وتوفير الظروف المناسبة لإعادة تطبيع علاقاتها مع يريفان. وفي قبرص، من المرجح أن تواصل تركيا بنشاط القوة الصلبة لتعزيز موقفها وموقف القبارصة الأتراك في أي تسوية مستقبلية لإعادة توحيد الجزيرة. أما بخصوص الحرب الروسية الأوكرانية، فإن تركيا ستواصل توظيف قوتها الصلبة من أجل تعزيز موقفها المتوازن بين روسيا وأوكرانيا من جهة وتعزيز نهج التوازن بين موسكو والغرب من جهة ثانية. أما في إفريقيا، فإن تركيا ستواصل توظيف القوة الصلبة بنشاط من خلال مبيعات الأسلحة للقارة الإفريقية خصوصاً مع اشتداد التنافس الجيوسياسي العالمي على القارة السمراء.

أبعاد
للدراسات الإستراتيجية

\DimensionsCTR
\DimensionsCTR
\dimensionscenter
\dimensionscenter

info@dimensionscenter.net